

روضة الاطفال وعلاقتها بالمتغيرات الوظيفية للأسرة الجزائرية

نورة تليجاني

جامعة خميس مليانة

تاريخ الاستلام: 2025/09/12 تاريخ القبول: 2025/09/20 تاريخ النشر: 2025/09/23

الملخص:

تُعدّ روضة الأطفال مؤسسة تربوية أساسية في المجتمع الجزائري، حيث تساهم في تنشئة الطفل اجتماعياً ونفسياً ومعرفياً. غير أنّ علاقتها بالأسرة لا تنفصل عن التحولات الوظيفية التي عرفتتها الأسرة الجزائرية نتيجة عوامل متعددة، مثل: خروج المرأة للعمل، التحولات الاقتصادية والاجتماعية، وتغير أنماط الحياة الحضرية. هذه المتغيرات أثّرت على دور الأسرة التقليدي في التنشئة، وجعلت من رياض الأطفال فضاءً مكماً أو بديلاً جزئياً للأسرة في أداء بعض وظائفها التربوية والاجتماعية. ومن ثمّ، فإن دراسة العلاقة بين روضة الأطفال والمتغيرات الوظيفية للأسرة الجزائرية تكشف عن ديناميات جديدة في بناء شخصية الطفل وتكيفه مع محيطه.

الكلمات المفتاحية(بالعربية):

روضة الأطفال – الأسرة الجزائرية – المتغيرات الوظيفية – التنشئة الاجتماعية – التحولات الاجتماعية

SUMMARY

Kindergarten is considered a fundamental educational institution in Algerian society, as it contributes to the child's social, psychological, and cognitive development. However, its relationship with the family is strongly

linked to the functional changes experienced by Algerian families due to several factors, such as women's participation in the labor market, economic and social transformations, and the shift toward urban lifestyles. These variables have influenced the traditional role of the family in child-rearing, making kindergartens a complementary or partial substitute space for fulfilling certain educational and social functions. Therefore, examining the relationship between kindergarten and the functional changes of the Algerian family highlights new dynamics in shaping children's personalities and their adaptation to society.

Keywords

Kindergarten – Algerian family – functional changes – socialization – social transformations.

المقدمة:

تعد الطفولة اهم مرحلة عمرية في حياة الانسان، حيث ان الاهتمام بالطفل يبدأ من السنوات الاولى من حياته، لأنها تعد اللبنة الاولى في تشكيل الاساس لمستقبله، وذلك راجع لتزايد الوعي بأهمية هذه المرحلة العمرية في حياة الفرد ودورها في تكوين شخصيته حيث يتشكل من خلال وعيه ويتوجه فيها سلوكه ليكون اكثر قابلية للتأثير والتشكيل واستدماج القيم السائدة في المجتمع.

وعلى هذا الاساس سعت العديد من المؤسسات الاجتماعية لتنشئة الطفل وتربيته في اطار الثقافة السائدة في مجتمعه باعتبار عملية التنشئة الاجتماعية عملية هامة في حياة الفرد والجماعات. ويتم من خلالها اعداد الطفل للحياة الاجتماعية وتوافقه مع بني جنسه وتطبيعه بطابع اجتماعي من خلال اهم المؤسسات التي تعمل على صقل شخصيته، ومن ابرزها الاسرة باعتبارها المؤسسة الاجتماعية التي تساعد في تشكيل شخصيته وتحقيق التكيف مع البيئات المحيطة به.

وبالطبع فان هذا الدور اضفى على الاسرة اهتمام خاص ، فهي اساس النسق القرابي الذي يتكون من مجموعة من نظم ومالها من اهمية اجتماعية للطفل ومن اهم الجماعات المسؤولة عن تربية الجيل وتقويمه والارتقاء به.

ونتيجة لتغير ادوارها بفعل مختلف الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي ساهمت في ذلك منها خروج المرأة للعمل خارج المنزل مما ادى الى ظهور مؤسسات اجتماعية بديلة كرياض الاطفال، هذه الاخيرة التي تساهم في عملية التنشئة الاجتماعية كما انها تعد مؤسسة تربوية تستقبل الاطفال المتراوح سنهم بين 2 و4 سنوات بهدف تحضيرهم للحياة الاجتماعية بصفة عامة والحياة المدرسية بصفة خاصة.

ونظرا لاختلاف اساليب التنشئة المستخدمة في الروضة مع الاساليب الاسرية التي قد تتعارض معها ، وبالتالي تؤدي الى تقليص دور الاسرة بسبب المدة التي يقضيها الطفل في الروضة وهروب الاسرة من المسؤولية اتجاه الابناء.

وكذلك انعدام الرقابة الاسرية. ومن هنا جاءت الدراسة لنحاول معرفة مدى مساهمة الروضة في تقليص وظيفة التنشئة الاجتماعية للأسرة الجزائرية.

اسباب اختيار الموضوع:

الاسباب الذاتية:

- كثرة وازدياد رياض الاطفال واقبال الاسر على وضع اطفالهم فيها.

- تعلق الاطفال بالمربيات اكثر من الامهات.

الاسباب الموضوعية:

- محاولة معرفة اسباب تخلي الاسر الجزائرية عن اداء بعض ادوارها.

- كون الروضة مصدر للقيم والمعارف ونماذج السلوك المختلفة للطفل.

- مكوث الاطفال بالروضة ومع المربيات مدة اطول من مكوثهم في اسرهم ومع افراد عائلتهم.

اهمية الموضوع:

تتجلى اهمية الموضوع في كون الروضة هي المؤسسة التربوية التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية للطفل، حيث تعد هذه الاخيرة البيئة الثانية التي تستقبل الطفل ويقضي فيها جل وقته وتقوم بغرس مختلف المبادئ والمعايير وانماط السلوك المختلفة، ويكتسب من خلالها انماط التفاعل المختلفة وكيفية التعامل مع البيئة المحيطة به وكذلك تعديل السلوك غير السوي وتنمية قدراته وميوله، وتعلمه طريقة تنظيم الوقت واساليب الحوار وابرار دورها في تكوين شخصية الطفل.

اهداف الدراسة:

- محاولة معرفة ما اذا كانت الروضة تقلص من وظائف الاسرة.
- الكشف عن دور الروضة في كونها مؤسسة مكملية لدور الاسرة وليست بديلة لها.
- الرغبة في معرفة الابعاد التربوية والنفسية في هذه المؤسسات خاصة سلوك الطفل ومدى تأثيرها سواء بالسلب او بالإيجاب.
- محاولة معرفة دور الروضة مكانة في قلوب الاطفال بمعزل عن الاسرة

الاشكالية:

تعمل التنشئة الاجتماعية على تكوين شخصية الطفل وتنمية قدراته حيث تحوله من كائن بيولوجي الى كائن اجتماعي، يصبح عضوا نافعا في المجتمع، والاسرة تعد اولى هذه الجماعات التي ينتمي اليها الطفل واشدها صلة به فهي المجال الاول الذي

تتم فيه عملية التنشئة الاجتماعية للطفل ، وهي ايضا النظام الاجتماعي الذي له دور رئيسي في عملية التنشئة الاجتماعية عن طريق التفاعل الاجتماعي المتبادل بينه وبين محيطه الاسري. وبواسطة ذلك التفاعل يكتسب القيم والعادات الخلقية والاجتماعية، ويكون في نفس الوقت بحاجة ماسة الى رعاية خاصة تمكنه من تنمية قدراته العقلية والجسمية والانفعالية واللغوية.

ومع التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية الحاصلة لم تعد الاسرة قادرة على العناية بأطفالها لوحدها نظرا لتغير الادوار والاعمال الوظيفية داخل الاسرة وخروج المرأة للعمل واقبالها على التعليم، فظهرت مؤسسات اجتماعية اخرى تقوم بوظائف التنشئة الاجتماعية ومن بينها رياض الاطفال التي تعمل على تغطية بعض النقائص التي يشعر بها الطفل داخل اسرته، وباعتبارها اول بيئة تربوية تعليمية مزودة بكل الامكانيات والمرافق واحتياجات ومتطلبات الطفل لأنها تراعي خصوصية المرحلة العمرية من 3-5 سنوات لذلك اصبحت الروضة تشكل جزءا من النسق الاجتماعي للمجتمع، حيث تقوم بتنشئة الطفل من خلال البرامج والانشطة اليومية ، وتقوم بتهيئة الطفل الى الطور الثاني وهو المدرسة.

فهي تعلمه اساليب الحوار وطرق المعاملة التي تساعد في تحقيق التوافق الاجتماعي، كل ذلك ادى الى تخلي الاسرة عن دورها الكبير في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل واصبح دورها مقتصر على الوظيفة البيولوجية* الانجاب* والاقتصادية* المأكل والملبس* والصحية*العلاج*، اما الوظيفة التربوية فقد اصبحت من مهام مربيات الروضة حيث اصبح هذا الطفل يتأثر ويتعلق بالمربية اكثر من افراد اسرته وامه وهذا نتيجة للوقت الذي يقضيه الطفل في الروضة ، هذا ما يدل على تقلص دور الاسرة في عملية التنشئة الاجتماعية لأطفالها.

هذا ما يؤكد انه لو لم تكن هذه المؤسسة لما دفع بالأسرة الى تخليها عن دورها الحقيقي في تربية وتنشئة اطفالها. وعلى هذا الاساس نطرح التساؤل الرئيسي التالي: هل تساهم الروضة في تقليص وظائف التنشئة الاجتماعية للأسرة الجزئية؟

ويتجزأ عنه السؤالين الفرعيين التاليين:

- هل تساهم الروضة في تقليص الوظيفة النفسية للأسرة الجزائرية؟

- هل تساهم الروضة في تقليص الوظيفة التربوية للأسرة الجزائرية؟

الفرضيات:

الفرضية العامة: تساهم الروضة في تقليص الوظيفة النفسية والتربوية للأسرة الجزائرية.

- الفرضية الاولى: تساهم الروضة في تقليص الوظيفة النفسية للأسرة الجزائرية.

- تساهم الروضة في تقليص الوظيفة التربوية للأسرة الجزائرية.

تحديد المفاهيم:

الروضة:

لغة: ورد في لسان العرب لابن منظور معنى فعل *راض* فيقال راض الدابة يروضها روضا ورياضة، وطأها وذلك او علمه السير(ابن منظور ، لسان العرب)وجعلها مسخرة مطيعة، وراض نفسه بالتقوى، اي مرنها عليها(علي بن هادية ، 1991، ص 366)

اصطلاحا: الروضة مؤسسة اجتماعية تستقبل الاطفال...دورها مكمل لدور الاسرة حيث تهتم بقدر كبير بتنمية قدراتهم الشخصية من جميع الجوانب النفسية ، الجسمية ، الخلقية ، الانفعالية، الروحية وذلك عن طريق ماتقدمه من أنشطة مناسبة لعمل الطفل، وهذا يهدف تحضيره للحياة الاجتماعية بصفة عامة والحياة المدرسية بصفة خاصة.(مراد زعيبي، 2007، ص 75)

اجرائيا: الروضة هي تلك المؤسسة التي جاءت نتيجة لحتميات فرضتها التغيرات الحاصلة في المجتمع، فلهذا اصبحت اليوم عبارة عن مؤسسة بديلة تلجأ اليها

مختلف الاسر بحثا عن ملجأ اخر لأطفالها ، وهي تحضن الطفل في سنواته الاولى من سن الثالثة الى سن الخامسة قبل التحاقه بالمدرسة.

التنشئة الاجتماعية:

لغة: ورد في معجم الوجيز معنى التنشئة انها: لفظ مشتق من فعل نشأ الشيء ونشأة حدث وتجدد ونشأ الصبي، بمعنى رباه او شب ونما الشيء عن غيره نجم وتولد.(معجم الوجيز، ص 505)

اصطلاحا: التنشئة الاجتماعية هي عملية اكتساب المعايير والقيم والمراكز والادوار الاجتماعية التي تؤدي الى ضبط الاطار الاجتماعي ، فيصبح الانسان فردا متكيفا مع الجماعة المحيطة به، وعند ذلك نقول انه وصل الى الهدف المنشود وصارت له هوية وشخصية وطنية قومية انسانية(ابراهيم ناصر، 2004، ص 196)

وبمعنى اخر هي ذلك التفاعل الذي يكتسبه الطفل بواسطة شخصيته الاجتماعية التي تعكس ثقافة مجتمعه، فمن خلال هذه العمليات وهذا التفاعل يقوم المجتمع بجميع مؤسساته بتنشئة الصغار وجعلهم اعضاء متحملين لمختلف الادوار الاجتماعية ويشاركون بها الاخرين نحو تقدم واستمرارية مجتمعهم.(شبل بدران، احمد فاروق، 2005، ص 612).

اجرائيا: التنشئة الاجتماعية هي العملية التي من خلالها يتم تطبيع الفرد بطابع مجتمعه، حتى يستطيع التوافق معاييره واداته السائدة، وتتم هذه العملية منذ ولادة الطفل حتى شيخوخته فهي اذن عملية مستمرة ، وتعتبر عملية التنشئة الاجتماعية في فترة الطفولة من اصعب واهم مراحلها باعتبار مرحلة الطفولة هي القاعدة الاساسية لبلقي المراحل العمرية الاخرى.

الاسرة:

لغة: الاسرة من النحية اللغوية كما ورد في لسان العرب : اسرة الرجل بمعنى عشيرته ورهطه الادنون لأنه يتقوى بهم، والاسرة بمعنى عشيرة الرجل واهل بيته،

والأسرة في اللغة مشتقة من الأسر لغة يعني القيد يقال أسر، أسرا قيده وأسره ، أخذه أسيرا.(عبد الحميد سيد منظور، ركيا احمد الشريبي، 2000، ص 15) اصطلاحا: يعرف كل من *برجس ولوك* الأسرة على انها: جماعة من الاشخاص يرتبطون برابطة الزواج والدم والتبني ويعيشون معيشة وادة ويتفاعلون كل مع الآخر في حدود ادوار الزوج والزوجة(الام، الاب، الاخ، الاخت) ويشكلون ثقافة مشتركة(محمد عاطف غيث، د س، ص 117)

ويرى *وليام* ان الأسرة هي منظمة دائمة مكونة من زوج وزوجة واطفال او بدونهم، ويرى ان العلاقات الجنسية والوالدية هي المبرر الاساسي لوجود الأسرة في كافة المستويات الثقافية.(السيد عبد العاطي واخرون، 2002، ص 87)

اجرائيا: الأسرة هي المدرسة الاجتماعية الاولى للطفل تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية وتشرف على صياغة النمو الاجتماعي له، وايضا تساهم في الوظيفة النفسية والتربوية ، اي انها تقوم بواجب التربية الخلقية والوجدانية والدينية لتكون لديه روح العائلة والعواطف المختلفة تجاه أسرته ومجتمعه بالإضافة الى ادماجه وتربيته على الجو النفسي السائد وبالعلاقات القائمة بين افرادها وتعمل على تقدير الاطفال لذاتهم وتمنحهم الحماية اللازمة للنمو بشكل نفسي سليم في اطار المجتمع.

الطفل:

لغة: طفل، الكفل هو المولود الجديد مادام ناعم، والولد حتى البلوغ ويستوي فيه المذكور والمؤنث ويطلق الطفل على الصغير في كل شيء... الطفل يطلق عادة على الولد والبنت حتى سن البلوغ وقد تطلق كلمة الطفل على الشخص مادام مستمرا في النمو الجسدي والعقلي.(اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، 2005، ص 267)

اصطلاحا: الطفولة هي: مرحلة عمرية من ذروة حياة الكائن الانساني، تمتد من الميلاد الى بداية المراهقة.(شبل بدران، 2009، ص 47)

ويرى حامد زهران ان الطفولة هي الفترة التي يقضيها الانسان في النمو والترقي حتى يبلغ مبلغ الراشدين ويعتمد على نفسه في تدريب شؤونه وتأمين حاجاته النفسية والجسمية ويعتمد الصغار على ذويهم في تأمين بقائهم وتغذيتهم وحماية هذا البقاء، فهي فترة قصور وضعف وتكوين وتكامل في ان واحد. (شبل بدران، 2009، ص52) اجرائيا: الطفل هو ذلك الكائن البشري الصغير الذي يحتاج للرعاية والحماية في كنف اسرته التي تنتهج اساليب مختلفة ووظائف نفسية وتربوية تقوم بها ليكتمل نموه الجسدي والعقلي والحسي حتى يصبح قادرا على تلبية حاجاته المختلفة وعلى تحقيق التكيف الاجتماعي في علاقاته مع الآخرين ومع البيئة التي يعيش فيها.

مفهوم الوظيفة النفسية:

من المعروف ان الاطفال يتأثرون بالجو النفسي السائد داخل اسرتهم وبالعلاقات القائمة بين الاب والام وهم يكتسبون اتجاهاتهم النفسية بتقليد الاء والاهل، فالأسرة تحافظ على تقدير الاطفال لذاتهم وتمنحهم الحماية اللازمة للنمو بشكل نفسي سليم ، كما تعمل الاسرة كمرشد نفسي اجتماعي للأبناء لترتقي بهم وتمدهم بالقوة اللازمة لبناء شخصية مستقلة قادرة على التفاعل والمساهمة في بناء المجتمع.(عدنان ابو مصلح، 2006، ص ص 17-18) .

مفهوم الوظيفة التربوية:

الاسرة هي المكان الوحيد للتربية المقصودة في المراحل الاولى للطفولة، فهي التي تقع على عاتقها المهمة الكبرى من التربية الخلقية والوجدانية والدينية ، فهي تنقل التراث من عادات وتقاليد لأفرادها ... ومن خلال قيام الاسرة بتعليم الطفل المعايير والقيم فهي كذلك تصقل التراث الثقافي وتنقله للمجتمع ،

ولقد حدد عبد الواحد وافي الوظائف التربوية للأسرة فيما يلي:

- تقوم الاسرة بعملية الحضانة والتربية المقصودة في المرحل الاولى للطفولة.
- تقوم بواجب التربية الخلقية والوجدانية والدينية.

- تمكن وتغرس في الطفل الروح العائلية والعواطف المختلفة تجاه اهله واتجاه مجتمعه. (عبد الفتاح تركي موسى، 1997، ص 34)

وظائف روضة الأطفال في ظل المتغيرات:

تختلف وظائف رياض الأطفال من روضه لأخرى وسنحاول عرض الوظائف الأساسية لها:

- تنمية الطفل في جميع النواحي الجسمية والاجتماعية والنفسية.
- اعداد الطفل للمرحلة الابتدائية مساعده الطفل على التعبير عن نفسه بالرموز الكلامية والتعبير عن خيالاته --مساعده الطفل بممارسه التفكير الابداعي تساهم الروضة في غرس قيم ايجابية في شخصيه الفرد (شبل بدران، 2000)

-تنشئة اجتماعية وتطوير المهارات الاجتماعية: التعاون، التفاعل مع الأقران، الانضباط.

-التحضير للمدرسة: مهارات لغوية، إدراكية، عادات تعليمية مثل الاستماع، التركيز.

- الدعم النفسي والعاطفي: التأقلم مع الغياب عن الأم أو مع تغيب أحد الوالدين بسبب العمل، بناء الثقة والاستقلالية.

- التوازن بين الأدوار التعليمية للأهل والمؤسسية للروضة.

التحديات التي تواجه العلاقة

- نقص عدد الروضات أو ضعف البنية التحتية في بعض المناطق.
- تحمّل الأسرة أعباء مالية أو التنقل.

- اختلاف التوقعات والأدوار بين الأسرة والمربية أو إدارة الروضة.
- التأثيرات الثقافية والمعتقدات التي قد تمنع أو تعيق مشاركة الأسرة أو إرسال الطفل للروضة مبكراً.
- التأثيرات من الفقر، الأمية، ضعف الأدوات التعليمية المنزلية.

التوصيات

- تعزيز التعاون بين الأسرة والروضة: ورش عمل للأهالي، لقاءات منتظمة، إشراك الأسرة في المنهج.
- تحسين البنيات التحتية والخدمات في الروضات خاصة بالمناطق الريفية.
- دعم مالي أو مساعدات موجهة للأسر ذوي الدخل المحدود لتسهيل الالتحاق بروض الأطفال.
- تعزيز التعليم للأمهات والآباء، رفع الوعي بأهمية السنوات الأولى من حياة الطفل.
- سياسات التعليم ما قبل المدرسي وتطويرها وطنياً، وتوزيع عادل للموارد.

خاتمة:

ان من اهم المعوقات التي تواجه النمو النفسي ولتربوي للطفل هو بعده عن البيئة الطبيعية التي تحقق له النمو السليم والسوي وتصل شخصيته وتدخل عدة مؤسسات في تنشئته اتنشئة اجتماعية ومجتمعية قويمة، حيث ساهمت مؤسسة

الروضة في عملية التنشئة الاجتماعية من خلال احتضانها للطفل في سن مبكرة وبقاءه لفترات طويلة بها بالإضافة الى غرسها لمختلف القيم الدينية والاخلاقية والسلوكيات وهي بذلك قد ساهمت في تقليص الوظيفتين النفسية والتربوية للأسرة الجزائرية.

الا انه يمكن لبعض الاسر ان تتخلى عن اداء وظائفها في تنشئة الطفل لصالح روضة الاطفال كما انه يمكن لفئة واسعة ان تعتمد في تنشئة الطفل في هذه المؤسسة مهما كانت هذه التنشئة ولا تكثر لذلك ، الا انه لا يمكن ان نستغني عن دور الاسرة في عملية التنشئة الاجتماعية كون ان الروضة ماهي الا وسيط مساعد في تنشئة الطفل ، وعليه فان الحل الامثل هو تكامل كلتا المؤسستين في عملية التنشئة الاجتماعية خلال عملية التخطيط من جهة والتواصل بينهما من جهة اخرى.

واخيرا يمكننا تقديم جملة من الاقتراحات او التوصيات فيما يخص هذا الجانب:

- الاهتمام بالطفل في مرحلة الطفولة المبكرة سواء من طرف الاسرة او اثناء وجوده بالروضة.

- عدم لجوء الاسرة الى الروضة الا بعد ان يبلغ الطفل سن الاربع سنوات بعد ان يتم اشباعه عاطفيا وتربويا.

- ضرورة وعي الزوجين بأهمية مرحلة الطفولة المبكرة في بناء الشخصية السوية ، فلا يكفي توفير الجانب المادي فحسب، بل يستلزم توفير البيئة العاطفية اين يجد راحته النفسية ، وان هناك جوانب اخرى لا يمكن للروضة ان تهتم بها ولا يتحقق توفيرها الا في البيئة الطبيعية للطفل الا وهي الاسرة.

-

المراجع:

شبل بدران، الاتجاهات الحديثة في تربية طفل ما قبل المدرسة، الدار المصرية اللبنانية، 2000

إبراهيم ناصر، أسس التربية التاريخية الفلسفية النفسية التعليمية البيئية الاجتماعية الاقتصادية الدينية الثقافية الوطنية، دار عمار للنشر والتوزيع – عمان، دس

المعجم الوجيز (ط. 4). القاهرة: مجمع اللغة العربية، 2004

عبد الحميد سيد منظور، زكريا احمد الشربيني، قراءات في علم النفس التربوي، كلية التربية، قسم علم النفس

عدنان أبو مصلح، معجم علم الاجتماع: معجم مصطلحات علم الاجتماع ، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2006

التنشئة الاجتماعية: منظور إسلامي، القاهرة، المكتب العلمي، 1998. عبد الفتاح تركي موسى